رمزية الليل والمطر عند إديث سيتويل١٩٤٦و نازك الملائكة ٢٠٠٧

(دراسة تحليلة مقارنة)

* [١]الباحثة: الاء مهدي [٢] أ.د. سيد حسين سيدي [٣] أ. م. د. ضرغام قبانجي

[١]طالبة دكتوراه في كلية على شريعتي قسم اللغة العربية وادابها / جامعة فردوسي.

[٢] استاذ في كلية على شريعتي قسم اللغة العربية وادابها / جامعة فردوسي.

[٣] استاذ مساعد كلية على شريعتي قسم اللغة الانكليزية / جامعة فردوسي مشهد.

تاريخ الاستلام : 2021-06-24

تاريخ القبول : 2021-12-20

ملخص البحث:

إن دلالة الالفاظ ليست تلك الدلالة السطحية الظاهرة بل إن المبدع قد يخفي وراءها معان أُخرى لتصبح رمزا يضفي عليها نوعا من الغموض ويجعل المتلقي يعيش تجليات الإيحاءات المتنوعة .

يدرس هذا البحث وعبر المنهج التحليلي المقارن دراسة رمز الليل والمطر من خلال عقد مقارنة بين الشاعرة الانكليزية إديث سيتويل والشاعرة العراقية نازك الملائكة والبحث فى شعرهما عن هذين الرمزين وكيف وظفت كل شاعرة المفردتين وحولتهما الى رمز تبعا لمناسبة القصيدة ، و استنتج البحث إن الأوضاع السياسية والاجتماعية المضطربة بعد الحرب العالمية الثانية أثرت تأثيرا بالغا في نفسية الشاعرتين وجعلتهما تلجآن إلى توظيف الرموز ، فالحزن يسيطر على الجو العام للقصائد ، نرى أن إديث كانت تخلق رموزا غير مألوفة ومن عالمها الخاص أما نازك فكان الرمز أقرب إلى المفهوم العام ، كما أن لهاتين الشاعرتين بعض التشابه في المضامين ، وإن كان هناك إختلاف في الشكل والموضوعات والمعاني التي تؤدي إلى استقلال كل منهما ، يعتمد المقال في جمع البيانات من المنهج المكتبي والكتب المترجمة .

الكلمات الدليلية : الرمز، الليل ، المطر ، إديث سيتويل ، نازك الملائكة .

The Symbolism of Night and Rain when Edith Sitwell 1946 and Nazik Al Malaika 2007Comparative analytical study

*Alaa madi :(PhD student, Ali Shariati, Department of Arabic Language and Literature, Ferdowsi University).

Hosein Seyedi : Professor ، Department of Arabic Language and Literature، Faculty of Letters and Humanities ،Ferdowsi University Of Mashhad (FUM)

Zargham Ghabanchi: (Associate Professor Department of English Ferdowsi University of Mashhad (FUM)).

Receipt date: 2021-06-24

Date of acceptance: 2021-12-20

Abstract

The importance of the words is not that superficial meaning, but rather that the maker may hide behind them other meanings to become a symbol that offers them a type of ambiguity and makes the recipient live the manifestations of various revelations. This study attempts, through the comparative analytical method, to investigate the symbolism of night and rain by making a comparison between the English poet Edith Sitwell and the Iraqi poet Nazik Al-Malaika, and research in their poetry about these two symbolisms and how each poet utilized the two words and turned them into a symbol according to the occasion of the poem. In the world, the two poets sought to use different symbols in their poetry, including night and rain, so they brought up the two words with symbolic features, which is an example to express their concerns, so sadness, dominated the general atmosphere of the poems. And from her own world, and that two poets have some similarities in the contents, though there is a difference in the form, themes, and meanings that lead to the independence of each of them, the study based on collecting data from the library curriculum and translated books.

Keywords: The symbol, the night, the rain, Edith Sitwell , Nazik Al-Malaika.

١- المقدمة :

الرمز ملكة أساسية فى الفكر البشري ، إذ عرفه الإنسان منذ أقدم الأزمنة ، ويعود توظيفه إلى بداية الأدب نفسه.

ورد في لسان العرب لابن منظور، في مادة رمز(الرمز معناه تصويت خفي باللسان وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم ، والرمز في اللغة كما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء اشرت اليه بيد أو عين...) (ابن منظور، ١٩٩٧ م :١١٩) ، وفي الإصطلاح الأدبي(علامة تعد ممثلة لشيء آخر ودالة عليه، فتمثله وتحل محله)(التونجي ،١٩٩٩ : ٤٨٨) ، لكن الرمز لم يعرف بمعناه الإصطلاحي إلا في العصرالعباسي على يد قدامة بن جعفر فى كتابه " نقد الشعر" حيث انتقل من معناه الحسي اللغوي إلى مصطلح أدبي (طبانة ، د.ت : ١٠٤) ، لكن الرمز بقى على مفهومه الإشاري اللغوي الخاضع لمفهومه القديم يعني المجاز ولم يتجاوزه إلا في القرن التاسع عشر، حيث ظهرت الحركة الرمزية في الغرب ثم انتقلت إلى الأدب العربي في القرن العشرين على يد أدباء ورواد أمثال سعيد عقل، عبدالر حمن شكري، أحمد زكي أبوشادي و... .لجأ الشعراء المعاصرون إلى الرمز لأسباب مختلفة سياسة واجتماعية ونفسية وثقافية للتعبير عن مشاعرهم ومكنونات صدروهم بصورة غير مباشرة، مستقين رموزهم من الطبيعة ، وفي الطبيعة مصادر متنوعة ؛ إن الطبيعة تعد حقلا خصبا للتحول إلى رموز بما تحمله من دلالات وطاقات إيحائية وبما يشعر الشعراء بارتباط وثيق بينهم وبين الطبيعة إذ لكل منهما رسالته الخاصة التي يسعى لإيصالها إلى الناس . ومن أهم الرموز الطبيعية التي استرفدها الشعراء في قصائدهم هما رمزي الليل والمطر فقد وظِفا في قصائد الشعراء وأخذت دلالات متنوعة وكثيرة ، ومن الشعراء الذين وظفوا هذين الرمزين في قصائدهم ،هي نازك الملائكة وهي من الشعراء الرواد الأوائل للقصيدة الحرة مع بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ، استعملت الشاعرة الرمز والأسطورة في شعرها واستدعت الليل والمطر كتقنية من تقنيات الشعر الحديث نرى في شعرها رموزاً أسطورية وتاريخية و طبيعية ، وعند قراءة دواوينها كان الليل والمطر أكثر ظهورا في ديوانها، ولم أجد دراسة مستفيضه تتحدث عن الشاعرة والرموز التي وظفتها عدا بعض المقالات البسيطة وبعض المقارنات بينها وبين السياب ، وعند البحث حول الرمز والرمزية أثار إنتباهي الشاعرة الإنكليزية إديث سيتويل التي كان لها التأثير الكبير في أفكار السياب من حيث الولوج في الرموز الاسطورية ولفت انتباهي ذلك التقارب في استخدام الرموز الطبيعية بين الشاعرتين رغم إتجاه كل منهما في التعبير عن الرمز بأسلوبها

الخاص فأرتأيتُ إلى عقد مقارنة بين هاتين الشاعرتين وإظهار أهمية الدراسات الأدبية المقارنة لتسهم بمعرفة نتاج الأمم الأخرى ، والتي تسهم في حوارالحضارات ، ومن خلال هذا البحث ننوي الإجابة عن هذة الاسئلة :

أ- كيف وظفت الشاعرتان الليل والمطر في شعرهما؟

ب- إلامَ يرمز الليل والمطر عندهما ؟

للحصول على إجابة مناسبة عن هذين السؤالين جرت دراسة قصائد الشاعرتين عبر المنهج التحليلى المقارن وتضمن البحث : مقدمة موجزة ، فرضيات البحث، خلفية البحث ، حياة الشاعرتين ، التشابهات بين الشاعرتين ، والطبيعة والشعر ثم الرمز عند الشاعرتين ورصد رمزي الليل والمطر في قصائدهما .

٢- فرضيات البحث :

يبدو أن إديث و نازك وظفتا الليل والمطر بشكل رمزي واستعملتا تقنية القناع للتعبير عن تجربتهما المعاصرة عبر الطبيعة يبدو أن هذه الأدوات ظهرت فى شعر إديث و نازك بصور ورموز مختلفة منها : الليل رمز السكينة والهدوء، الليل رمز المساواة ، الليل رمز لحكومات المستبدة ، رمز للجهل ، أما المطر فيبدو أنه جسد رموز مختلفة ايضا ، المطر رمزا للتطهير مرة ورمزا لثورة مرة أخرى ، المطر رمزا للقنابل النووية .

٣- اهمية البحث :

تظهر أهمية الدراسات الأدبية المقارنة ، ولم يسبق أحد من الباحثين من إجراء مقارنة بين إديث و نازك ، لذا ترى الباحثه عقد مقارنة بين هاتين الشاعرتين سوف يكون مفيدا للباحثين في مجالات الدراسات الأدبية المقارنة و المهتمين بالموضوع.

٤- خلفية البحث :

من الكتب التي استفدنا منها في هذا البحث و تتعلق بدراسة رموز الشاعرتين ومنها :

١- (مقالة) توظيف الرموز الأسطورية في الشعر بين نازك والسيّاب ، د.رباب هاشم حسين جامعة ، بغداد/ التربية/ كلية التربية للبنات.

٢- توظيف الليل في الشعر العربي المعاصر بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه ،إعداد/ محمد صالح ناجي عبده ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن، ٢٠١٣م.

٣- *Mythology in Edith Sitwell's Poetry: A Study in Selected Poem* الاساطير في شعر أديث سيتويل قصائد مختارة،(مقالة) اعداد:هدى عباس، نور الهدى عبد الكريم، جامعة القادسية قسم اللغة الانكليزية.

٤- أديث سيتويل ومؤثراتها في شعر السياب (مقالة)، د.نذير العظمة، مجلة المعرفة الثقافية ،العدد١٩٧٦،١٧٧م.

وهذة الدراسات سلطت الضوء اغلبها على الرموز الإسطورية عند أديث ونازك .

٥- نظرة إلى حياة الشاعرتين:

١- إديث سيتويل (١٨٨٧- ١٩٤٦م) :

شاعرة وناقدة وكاتبة سيرة إنجليزية ، وُلدت السيدة إديث سيتْويل في سكاربوروج في أسرة أرستقراطية ، نالت لقب (dam) ،وهو لقب يوازي (sir) لدى الرجال وهي ابنة السير جورج سيتويل وأخت السير أوزبيرت وساشقيربل سيتويل ، اشتهرت بأزيائها التقليدية التي تعود إلى العصر الاليزابيتي و بآرائها النافرة عن الآراء السائدة بين أعضاء اسرة الأدب الرفيع تحولت إلى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية عام ١٩٥٥. عرفت في أول الامر بغرابة أبنيتها الإسلوبية ، ولكنها ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية بوصفها شاعرة عميقة الإحساس اتجاه المآسي الانسانية للحرب، و كانت متأثرة بالشاعرين يتس ، ت.س. إليوت في شعرها المبكر، إذ تبدو سيادة الاحساس البصري والمفاهيم الجمالية والرموز المتطورة ، والصور الغير مألوفة. ومن مؤلفاتها: (بيوت الريفيين١٩١٨م ، كوميديات رعوية١٩٢٣م ، الجمال النائم ١٩٢٤ ، اغنيات الشارع ١٩٤٢ ، الاغنية الخضراء ١٩٤٤ ، أغنية برد ١٩٤٥) ، أما مؤلفاتها النثرية: (الكسندر بوب ١٩٣٠م ، أعيش تحت شمس سوداء ١٩٣٧) (Lehmann, 1952, p: 5).

٢- نازك صادق الملائكة (بغداد ٢٣ أغسطس ١٩٢٣- القاهرة ٢٠ يونيو ٢٠٠٧) :

شاعرة عراقية، ولدت في بغداد في بيئة ثقافية وتخرجت من دار المعلمين العالية عام ١٩٤٤م ، دخلت معهد الفنون الجميلة وتخرجت من قسم الموسيقى عام 1949 وفي عام ١٩٤٩م حصلت على شهادة ماجستير في الأدب المقارن من

جامعة ويسكونسن– ماديسون في أمريكا وعينت أستاذة في جامعة بغداد وجامعة البصرة ثم جامعة الكويت. عاشت في القاهرة منذ ١٩٩٠ في عزلة اختيارية وتوفيت بها في ٢٠ يونيو ٢٠٠٧ عن عمر يناهز ٨٣ عاماً بسبب إصابتها بهبوط حاد في الدورة الدموية ودفنت في مقبرة خاصة للعائلة غرب القاهرة ، درست نازك الملائكة اللغة العربية وتخرجت عام ١٩٤٤م ، ثم انتقلت إلى دراسة الموسيقى ثم درست اللغات اللاتينية والإنجليزية والفرنسية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ثم انتقلت للتدريس في جامعة بغداد ثم جامعة البصرة ثم جامعة الكويت ، وانتقلت للعيش في بيروت لمدة عام واحد ثم سافرت عام ١٩٩٠ على خلفية حرب الخليج الأولى إلى القاهرة حيث توفيت، وحصلت نازك على جائزة البابطين عام ١٩٩٦، كما أقامت دار الأوبرا المصرية يوم ٢٦ مايو/أيار ١٩٩٩ ، احتفالاً لتكريمها بمناسبة مرور نصف قرن على انطلاقة الشعر الحر في الوطن العربي والذي لم تحضره بسبب المرض وحضر عوضاً عنها زوجها الدكتور عبد الهادي محبوبة ، ولها ابن واحد هو البراق عبد الهادي محبوبة، وتوفيت في صيف عام ٢٠٠٧م. من مجموعاتها الشعرية: (عاشقة الليل ١٩٤٧، نشر في بغداد، وهو أول أعمالها التي تم نشرها ، شظايا الرماد ١٩٤٩ ، قرارة الموجة ١٩٥٧ ، شجرة القمر ١٩٦٨ م ، ويغير ألوانه البحر ١٩٧٠م، مأساة الحياة وأغنية للإنسان ١٩٧٧. ،الصلاة والثورة ١٩٧٨) ، أما مؤلفاتها النثرية : (قضايا الشعر الحديث، ١٩٦٢ ، التجزيئية في المجتمع العربي، ١٩٧٤م، وهي دراسة في علم الاجتماع، سيكولوجية الشعر، ١٩٩٢ ، الصومعة والشرفة الحمراء ، صدرلها في القاهرة مجموعة قصصية عنوانها "الشمس التي وراء القمة" عام ١٩٩٧.(خاطر،١٩٩٠: ١٣،١٤،١٥).

٦– التشابهات بين الشاعرتين: من دواعي كتابتي لهذا البحث هو التقارب الذي لمسته بين هاتين الشاعرتين ، فتشابهات كثيرة يليق بنا أننشير إليها هنا ونحن نتكلم عن شعرهما في هذا البحث : إديث و نازك كلاهما من مواليد المدينة فإديث وُلدت في سكاربوروج في أسرة أرستقراطية ، وهي ابنة وأخت لشاعرين السير أوزبيرت وساشقيربل سيتويل، كذلك ولدتْ نازك الملائكة في مدينة بغداد في بيئة ثقافيّة فاضلة ، فوالدُها هو الشاعر ومدرّس اللّغة صادق الملائكة ، أمّا والدتها فهي الشّاعرة سلمى عبد الرزّاق ، وقد تكون هذة البيئة هي التى قادت الشاعرتين إلى أن يضمن شعرهما نقد كثيرة من القضايا الاجتماعية والثورة ضد الافكار الرجعية فنازك ثائرة على التقاليد البالية والتي عكست ذلك في شعرها، فكان كثيرمنه

صرخة ضد ما تعانيه المرأة العربية. كلتا الشاعرتين كانتا تبحثان عن الغرابه والتجديد نلمح إديث من أكثر الشخصيات الأدبية المثيرة للجدل والخلاف في زمانها ؛ نظرًا لغموض شعرها التجريبي وأسلوب حياتها الغريب الأطوار ، فقد عُرفت بملابسها المدهشة اللافتة للنظر التي تشتمل على قبعتها المثيرة المذهلة ، وثياب القرون الوسطى المتدلية المُسدلة مع قطع المجوهرات الضخمة. وهذة الثورة على المجتمع وجدث عند نازك عندما كانت والدتها تنشر الشعر في المجلّات والصحف العراقيّة باسمها الأدبي "أم نزار الملائكة"، وهوالأسلوب المتّبع والسّائد بالنّسبة للكتّاب من النّساء في تلك الفترة ، وذلك ما غيّرته ابنتها الشّاعرة نازك الملائكة فيما بعد ؛ حيث رفضت النشر باسم مستعار ونشرت كتاباتها باسمها الصريح ، تُعدّ نازك من روّاد الشعر الحرّ، بل يعتقد كثيرٌ من النّقاد أنّ قصيدة الكوليرا لنازك الملائكة هي أوّل ما كُتب في الشّعر الحرّ عام ١٩٤٧م ، ليسيرَ بعد ذلك على خُطاها الشاعر بدر شاكر السياب ، ومن

بعده الشاعر عبد الوهاب البياتي ، أخرجَت ديوانها الثّاني بعنوان "شظايا ورماد" عام ١٩٤٩م ، حيث خرجَ شعرُها في ثوب الشّعر الحرّ متأثرة وبوضوح بقراءاتها الواسعة للشعر الإنجليزي ، لما يتضمنه من أفكار وتمردعلى المورث الموسيقي للقصيدة العربية ، رأت نازك الملائكة أن الشّعر الحرّ بشكله الجّديد سيصبح مشهورًا جدًّا، ومنتشرًا بشكلٍ أوسع ,1989: 'Hana) (P:290 ، وهذا ماسبقتها اليه إديث حيث هاجمت سيتْويل . في مؤلفاتها المثيرة للجدل . المستوى المنخفض للذوق الذي شاهدته في المجتمع الإنجليزي وانتقدت المواقف الاجتماعية للشعر ، التي تركز على أنماط أو نماذج تُشدد على الضجيج والتخيلات ، على سبيل المثال استخدمت سيتْويل في عادات الساحل البارد (١٩٢٩م) الوزن الشعري أو إيقاع الموسيقى الإفريقية لعمل مقارنة بين القبائل الإفريقية والمجتمع في إنجلترا في ١٩٢٠م وفي عام ١٩٢٣ أحدثت ضجة بإصدارها للواجهة (١٩٢٢م) ، وهي سلسلة متعاقبة لإحدى وعشرين قصيدة، وُضعَت كقصائد غنائية ووضع الموسيقى لها السير وليم والتون، و كانت سيتويل ملكة الآداب في منتصف القرن في عصر الحداثة ، حيث إنتقلت من المجلات الأدبية إلى الدوريات الأمريكية الشعبية ، صعدت إلى الصدارة بإعتبارها شاعرة وناقدة خلال ذروة النقد الجديد ومولیه الذكور ، لكنها سقطت في مكانة هامشية في مختارات شعر النساء في السبعينيات والثمانينيات. ظلّت نازك إحدى علامات حركة التجديد الفارقة ، مما قدّم لها فرصة فريدة سمحت لها أنْ تكون ملهمةً حقيقيّةً للمرأة ؛ فقد ظهرت كمفكّرة مستقلة، وباحثة، وكاتبة غنيّة عبّرت عنالمرأة مظهرةً دورها في المجتمعات العربية ، مشجعةً النّساء على أن يكون لهنّ صوت التّحدي في المجتمع ، تلتقيان

الشاعرتان مع رومنطيقية" جان كيتس" النائحة و نفسية " ألن بو " السوداويه وعدمية " إليوت " الخاوية ، وتأمّلات الشعر المهجري الصوفية، وتكنيك الشعر التصويري، ولكنّها تظلّ بالرّغم من ذلك كل شاعرة محتفظة بشخصيتها المستقلّة، وبطابعها الخاص. لو نعرج نحو استعمال الرموز هو أمر شائع وواضح في شعر سيتويل ، فرموز شعرها المبكر مستمدة بصورة رئيسية من عالمها الطبيعي من ذكرياتها المبكرة ، بينما الرموز في شعرها المتأخر راسخة عميقا في الميثولوجيا المسيحية ، أما تأثرت نازك نجد الرموز ظهرت في بواكير شعرها أيضا وأخص مطولتها (مأساة الحياة) وكان الرمز الاسطوري هو التقنية الشائعة في مطلع القرن العشرين أما في المراحل اللاحقة فكانت الرموز ذات الدلالة الخاصة والبناء الشعري ذي سمة رمزية (رباب ٢٠٠٩،ص٣٤:)

بعد استعراض أوجه التشابه بينهما نعمد إلى دراسة الرموز الطبيعية والمقارنة بينهما فنبدأ بالطبيعة والشعر.

٧- الطبيعة والشعر:

اللقاء بين فن الشعر والطبيعة لقاء قديم جداً قدم الإنسان ووجوده على هذه الأرض ،الطبيعة في باحة شعر الرومنسيين مصدر وحي تلهم القلب الشاعر الأحاسيس النبيلة ، والأفكار الإنسانية الرفيعة ، يقول وردزورث : " وبفضل هذا القلب الإنساني الذي نحيا به ، وبفضل حنوه ومسراته ومخاوفه ، توحي إلي أقلُّ الورود المتفتحة شأناً بأفكارغالباً ما تكون جد عميقة حتى لتفجّرُ دموعي" (هلال ، د.ت : ١٧٣). لقد انجذب وردزورث إلى الطبيعة بفكره وعاطفته ، وانشغل بأدق تفاصيلها ، وراقب أضعف مظاهرها ، فحنا على الزهرة الضعيفة ، حتى تولدت في ذهنه أفكاراً عميقة إذ تتفجر دموعه لها ويرق إحساسه ولم ينجذب الرومنسيون إلى مناظر الطبيعة الجميلة فحسب ، بل توجهوا إلى مظاهرها وهي تودع الحياة وتحتضر في فصل الخريف ، وقرنوها بنفوسهم الآسية، ومثلوا اصفرارها بوداع الحبيب ، وبالبسمة الأخيرة في شفاه يطبقها الموت إلى الأبد ، وأحبوا الليل وأووا إليه ووجدوا في صمته الممتد أسراراً لا تدرك لاحقوها بخواطرهم حتى انفتحت لهم أبواب الأبدية ، ووصفوا الليل وقت غياب القمر ، وجمعوا بين النور والظلام ، وأنصتوا إلى الشجر والمياه في الليل وهي تهمس لهم بألحان الحب والعبقرية . من النقطة هذه ، التي تتلاشى الحدود فيها بين الذات الشاعرة والطبيعة ، يولد شعر الطبيعة ، وتبعث روائع قصائده ، ويشع سحره الذي يأسر القلوب ، ويجمع الأرواح في لحظات شعورية خالدة .ومن القصائد الرومنسية المشهورة ،(قصيدة لامارتين) البحيرة (ينظر : غربال واخرون ١٩٨٧ : ١٥٤٣/٢) ، وهي شاهد على حالة الشكوى التي يتوجه بها الشاعر إلى الطبيعة ليجد

السلوان فيها ، ونورد منها :أنظلُ هكذا منساقينَ أبداً إلى شواطئَ جديدةٍ محمولينَ دائماً وسطَ الليلِ الأبديّ بغيرِ رجعةٍ أو ما نستطيعُ أن نُلقيَ بمرساتنا يوماعلى شاطئِ الزمنِ اللُّجيّ ؟ (مندور ، د.ت : ٤٧-٤٨) فالشعر لا ينفصل عن الطبيعة ، غير أنه كُلَّما اقترب من الذات اقترب من الطبيعة ، أو لنقل إن الشعر الوجداني الذي يتغنى بالمشاعر الإنسانية أقرب إلى الطبيعة من الشعر الموضوعي ؛ والنفس البشرية تنجذب بفعلها إلى كل جميل برئ نقي يخلبها فتمتزج به وتتغنى بتلك العلاقة وتخلدها طمعاً في أن لا تمحى من ذاكرتها ، و بفعل ذلك وأحق بأن تُخَلَّد مع اللحظات الشعورية ، وينشد لها الشعر، وكان من نتاج الانفتاح العربي الغربي النزوع إلى الذاتية في إصدار الشعر و مشاركات للشعراء تناولوا فيها الطبيعة تناولاً ذاتياً ، يبلغ في بعضها حدَّ الاندماجِ ، وإسقاطِ المشاعر والرؤيةِ على مظاهرها ، غير أن القالب الذي كان الشاعر يصُبُّ فيه المضمون ظلّ تقليدياً ، وذلك أمر طبيعي لا يُنكرُ على الكلاسيكية الجديدة ، ولعل ذلك هو الأثر الأول في الشعر العربي عامة وشعر الطبيعة خاصة ، ويليه الأثر الثقافي ، ومن ضمنه معطيات الشعرالرومانسي وأظهر سمة فيه الميل إلى الطبيعة ، والتبتل في محرابها .والرومانسية الغربية بمعطياتها لم تكن لتلقى القبول من الإنسان العربي ، لولا تضافر عوامل عدة ليست مطابقة لعوامل نشأة الرومانسية الغربية تمام المطابقة ، لكنها مشابهة لها في وجوه كثيرة ، من أظهرها المظالم التي حاقت بالإنسان العربي والتي حركت فيه الإحساس بأزمة وجوده ، وضَخَّمت مشاعره الذاتية ، وهيأت الأرضية النفسية لتقبل الأدب الرومانسي، ولعل هذه العوامل الداخلية هي السبب في توجه الأديب العربي إلى الحركة الرومانسية الغربية دون الأدب الواقعي الذي نشط في أوربا في منتصف القرن التاسع عشر. أما الشعراء العراقيون فقد تأثَّر بعضٌ منهم في الرومانسية الغربية عن طريق قراءة ما تُرجم من نصوص ، وتأثروا في الرومانسية العربية أيضاً ، منهم : إبراهيم الوائلي الذي تأثر بشعر جماعة المهجر ، وجماعة أبولو ، وقد أتاحت له رحلته إلى مصر للدراسة فرصة التقائه مع الشاعر علي محمود طه المهندس ، وقد ظهر الأثر الرومانسي في محاولاته كسر طوق الكلاسيكية التي بدت واضحة في كثير من قصائدة (علوان ، ١٩٧٥: 415،٤١٤). أما أنور شاؤول ، فكان متقناً اللغة الانجليزية ، وتأثر في النصوص الشعرية الرومانسية تأثراً مباشراً ، وله اقتباسات من الشعراء الرومانسيين ، منها قصيدة (الكوخ المحترق) ، عن الشاعر الفريد دي موسيه ، و(المساء) عن لامارتين ، و(الأمل) عن (لونجفلو) ، وجاءت أشعاره في الطبيعة تحمل ملامح الرؤيا الرومانسية ، على شكل "موقف نفسي يعبر فيه عن علاقة خاصة بالطبيعة ومناجاتها وخلع أحزانه عليها (المصدرالسابق : ٤٠٨) ، أو الإهتمام بوصفها. وعند رصد

الطبيعة عند شاعرتنا الاولى – إديث سيتويل – فالذي يطلع على ديوانها يرى أنه لاتخلو قصيدة من قصائدها من مفردات الطبيعة إلا إن الظاهرة الطبيعة كرمز كثيرا ما حوت إنزياح عن الفكر المعهود لرمز فإديث استعملت مثلا ظاهرة قوس قزح ، حيث تقول :وفي الشوراع مدينة قايين ، كان قوس قزح عظيم زمردي ، الشباب ، يعبرون ويتقابلون (Edith Sitwell, p41) ، (البطل ، ١٩٨٤ : ص٢٦). قال جون جيل أحد مفسري الكتاب المقدس عن قوس قزح " يعلن لنا الكتاب المقدس أن قوسقزح يرمز إلى السيد المسيح ، رأى " يوحنا " المسيح متسربلا بالسحاب وقوس قزح على رأسه (الإصحاح ١، الآيات ٢٦ . ٢٨. وفى سفر التكوين٨،٩ص) ، وترى المجتمعات الغربية أنه حين تشاهد قوس قزح، فإن هذا يذكرنا بإدانه الله للخطيئة ، أدانها بطوفان كونى فى أيام "نوح" عليه السلام لكنه رحيم وأقام ميثاق نعمة مع "نوح" في حين أن قوس قزح ، الذى يشير إلى السيد المسيح يذكرنا بهبة الخلاص المجانية " اي أن الله يعقد ميثاقا مع البشرية الخارجة مع نوح من الفلك ، مفادة أنه ليس هناك طوفان آخر ، وأن هذا الميثاق بدى على شكل القوس في السحاب (عز الدين ، د.ت : ١٥).إذا نظرنا إلى توظيف رمزية قوس قزح عند إديث نرى أن الفكرة مختلفة حيث أن قوس قزح هم الشباب ، بذور الحياة ، يعيشون في مسراتهم وافراحهم ، زاهية الوان ثيابهم، عامرة بالأمال نفوسهم ، يتلاقون ويمرحون وكانت أعمارهم الغضة جديرة بأن يرعاها آلهة العالم الحديث وأن يتذكروا عهود الانسانية ، الأواصر الادمية ولكن طواغيت التقدم العلمي المادي لم يتذكروا عهدا ولم يرعوا آصرة ، وأمطروهم طوفان القنبلة الذرية الذي أوشك أن يدمر العالم (البطل ، ١٩٨٤ :٤٤) ، بمعنى أنها شبهت العالم الحديث بالآلهة والعلماء المتطور الحديث هم من بقي بعد الطوفان مع نوح والعهد هم الشباب ، فالطرفين قضوا على هذا العهد واغرقوه بالقنابل النووية ، وهذا من إبداعات العالم الخاص لإديث للمفاهيم الجمالية ، والرموز المتطورة ، والصور غير مألوفة .يبلغ التأثير الرومانسي الغربي في الشعر العراقي مستوى ناضجاً ومتقدماً في جيل شعراء ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي مقدمة هؤلاء الشعراء ، الشاعرة نازك الملائكة ، ويلوح التأثير الغربي في الرؤيا التي اعتنقتها في بداياتها ، والتي تنظر من خلالها إلى الوجود بمنظار التشاؤم ، فقد اتَّحَدَتْ الفلسفة التشاؤمية لـ آرثر شوبنهاور (١٧٨٨–١٨٦٠) – فيلسوف ألماني كان يرى أن التعاطف أساس الأخلاق ، إذ يحاول الإنسان أن يحس ألم أخيه فتخفَّ حِدَّته – (ينظر : غربال واخرون ،١٩٨٧ : ١١٠٠/٢) ، بالرؤيا الرومانسية التي تنزع إلى البحث عن المجهول ، والجري وراء المطلق ، وكشف الأسرار المستغلقة (لؤلؤة ، ١٩٨٢ : ١١) .ومن مظاهرها ، تعبيرها عن أزمتها الوجودية ، والصدمة التي عانتها جراء الثنائيات المتناقضة ، عن طريق جمعها بين النور والظلام ، والزهر والشوك ، في جوٍّ من الشكوك والتساؤلات ، كما فعلت في مطولتها

"مأساة الحياة"(الملائكة : ٦/١،٦٠،٥٩). ويستمر نزوعها التشاؤمي ، والأثر الرومانسي الغربي معها في ديوانها (عاشقة الليل) ، ويظهر فيه أثر الرومانسية الإنجليزية ، حيث تنطبع أشعارها بأثر الشاعر كيتس (مطلوب ، أحمد : ٦٤٢ص) ، ونجد في ديوانها قصيدة بعنوان "إلى الشاعر كيتس" ، وهي قصيدة مستوحاة من قصيدته المشهورة "أغنية إلى العندليب" ، ونجد قصائد مترجمة لشعراء آخرين ، مثل قصيدة "البحر" للشاعر بيرون (الملائكة : ٦٦٠/١) ، وقصيدة أخرى للشاعر توماس جراي (غربال واخرون ،١٩٨٧ : ٦٢٠/١ ص) تضع لها عنوان "مرثية في مقبرة ريفية" (الملائكة:٦٦٨/١) ، ويمتد النزوع الرومانسي في ديوانيها التاليين "شظايا ورماد" و"قرارة الموجة"، ويتميز الأخير بتعمق نزعة التشاؤم ، وعدم وضوح معالم المؤثرات الأجنبية ، فقد صارت الرؤيا الشعرية والأسلوب الشعري أكثر استقلالية ، وأكثر نضجاً (لؤلؤة ،١٩٨٢ : ١٢ _١٣) ، وفي قصيدة "شجرة القمر" التي حمل الديوان الرابع عنوانها ، فمضمون القصيدة مقتبس من قصة انجليزية ، وفيها نلمح توظيف الشاعرة للطبيعة رمزاً للفن الذي يحاول الفنان الإستحواذ عليه ، ثم نشره على كل البشر ، وفي إحصائية أوردها سليم أحمد إبراهيم القريشي إلى مجلس كلية الآداب – الجامعة العراقية ، يقول حول الطبيعة في ديوان نازك و بالتحديد مايخص الليل والمطر " أما الليل فله دلالات إيجابية وأخرى سلبية ، فأما الإيجابية منها ، فهو كائن حيٌّ تلجأ إليه الشاعرة وتُناجيه ويشاركها همومها وأحاسيسها ، وهو أجواء تثير التأمل ، فهو جو معشوق وهو مَحِلُّ تساؤلات الشاعرة لما يكتنفه من غموض وإبهام ، وأما الدلالات السلبية ، فالليل أجواء مخيفة ، وهو امتداد للواقع ، وعتمتُهُ رمز لمجاهل الحياة ور مز للظُلْمِ ، ثم هو محض زمن يمرُّ ويُحسَبُ به عُمُرُ الإنسان... (القريشي ، ٢٠١٢: ١٦٢) ، وأما المطر فهو من أقلِّ عناصر الأنواء وروداً في شعر نازك ، وهو أجواء تثير الحزن والكآبة في النفس ، وقد يكون رمزاً لذات الشاعرة ورغبتها بالحياة ورمزاً للخير والخصب ...) (المصدرالسابق : ١٦٣) ونجد ما نقصد إليه في قصيدة لنازك عنوانها (الغروب) يطبق فيها ظلام الليل على الشاعرة رويداً رويداً ، وهي وحيدة عند ضفة النهر ، ثم تنسحب من حولها مظاهر الحياة المتحركة فيلفها الصمت العميق :

غَرِقَ الضوءُ وراءَ الأُفُقِ وخلا العالمُ من لونِ الضِّياءْ

ليس إلا رمقٌ في الشفقِ حائلٌ قد كاد يمحوهُ الفناءْ (نازك : ٣٢٣/١)

كلُّ ما حولي مُثيرٌ للوجومِ مصرعُ الشمسِ وأحزانُ المساءِ

عبثاً أطردُ عن نفسي هُمومي عبثاً أرجو شعاعاً من رجاءِ(نازك : ٣٢٤/١)

فالشاعرة تعاني الظلمة التي أطبقت عليها وأثارت فيها ما تعانيه من اليأس والهموم.وبعد الإسهاب حول رمز الطبيعة سنحاول رصد رمزي الليل والمطر، ونرى كل شاعرة من شاعرتينا ، كيف

وظفتا الرمزين خدمة للقصيدة والمناسبة ؟ .

٨- الرمز عند الشاعرتين:

أكد عز الدين إسماعيل في قوله "من أظهرالقضايا الفنية الّتي لفتت الانتباه في تجربة الشعر الجديد ظاهرة الإستعمال المكثف للرمز كأداة تعبيرية استعملها الشاعر لإيصال فكرته إلى القارئ ، فالرمز يقوم على إخراج اللغة من وظيفتها الأولى وهي التواصل وإدخالها في الوظيفة الإيحائية " (إسماعيل ،٢٠٠٧ : ١٩٤) ؛ لأن النفس إذا وقفت على تمام المقصود لم يبقى بها شوق إليه أصلا أما إذا أجهد المبدع نفسه في التخير شد انتباه المتلقي وجعله متعطشا لمتابعتها (الكندي ،٢٠٠٣ : ص٣٤) أشارت نازك في ديوان (شظايا ورماد)إنها تتبنى الرمز في ديوانها (الملائكة ،٢/٢١،٢٢،٢٣) ، ففي قصيدة (كبرياء) ؛ لأنها لاتستطيع البوح بكل الأسرار أو أن الجرح عميق يؤثر أن يخرج إلى العلن :

لا تسلئني عن سر أدمعي الحرى فبعض الاسرار يأبى الوضوح

بعضها يؤثر الحياة وراء ال حس لغزا وأن يكن مجروحا (الملائكة ،٢/ ٣١)

إن رواد الشعر الحر كانوا على صلة بالثقافة الاوربية والادب الغربي و أخص – نازك الملائكة والسياب– وأطلعوا على كتاب الغصن الذهبي لجيمس فريزر، ويتفق مجمل الباحثين على إن السياب هو أول الشعراء الرواد من العراق استخدم الرموز وبالأخص الإسطورية ، وربما قد تكون نازك هي الأسبق اذا أردنا التسلسل الزمني وورود الرموز في مطولتها (مأساة الحياة) ١٩٤٥م ، ذكرنا أن نازك درست اللاتينية إلى عام ١٩٥٠م، والذي يدرس اللاتينية يطلع على الإدب الروماني وما فيه من رموز وأساطير ((إن نازك واصلت دراسة اللاتينة والفرنسية وظلت تحفظ القوائم تصريف الافعال وتغيرات نهايات الأسماء اللاتينية وفي الوقت نفسه أدخلت الرموز والاساطير العربية والبابلية الى ملحمتها)) (شرارة ، ١٩٩٣ : ٦) إن ماذكرته د . حياة شرارة وتواريخ قصائد نازك نفسها تدل على أسبقية نازك على السياب في استعمال الرموز الذي استخدمها عام ١٩٥٢م

في قصيدته (المومس العمياء) ، ونحن هنا لسنا في صدد الأسبقية ما يهمنا هو أن الذي يطلع على ديوان نازك الملائكة يلحظ مدى تأثرها في الادب الغربي وتكاد الرموز تتركز في بواكير شعرها من الناحية الزمنية أما في المراحل اللاحقة فإنها كما يبدوعزفت عن تلك التقنية الشعرية واضعه ثقلها على الرموز ذات الدلالة الخاصة والبناء الشعري ذي السمة الشعرية ، في الجانب الاخر فأن من يطلع على النتاج الادبي لإديث بعد الحرب العالمية الثانية كما تسمى مرحلة النضوج (العظمة ، ١٩٦٧ : ٤٨) ، يلحظ أنها قد أسهبت في استعمال الرموز فنرى صور المسيح مصلوب بخاصرته الجريحة ، قابيل مايزال يذبح هابيل ، ويهوذا يسلم المسيح لأعدائه ، كلها صور وإشارات دينية وأدبية وإسطورية ازدحمت في أشعارها وكانت تحمل طابع التشاؤم وترى أنه لاأمل للانسانية إلا بالعودة إلى يسوع (المصدرالسابق : ص٤٩). كما أن الصور والرموز الطبيعية حظيت بأهتمام من الشاعرتين ، إذ يُعد الرمز الطبيعي أحد أهم عناصر التصوير الرمزي، وهو شكل يظهر رؤية الشاعر الخاصة اتجاه الوجود ، ويعمل على تخصيبها كما أنّه يُمكن الشاعر من إستبطان التجارب الحياتية ، مما يضفي على إبداعه نوعاً من الخصوصية والتفرد ((فالشاعر إذ يستمد رموزه من الطبيعة، يخلع عليها من عواطفه ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث إشعاعات وتموجات تضج بالإيحاءا ت فالشاعر لا ينظر إلى الطبيعة على أنّها مجرد شيء مادي منفصلاً عنه وإنّما يراها امتداداً لكيانه يتغذى من تجربته ، زيادة على ما تضفيه الأبعاد النفسية على الرمز من خصوصية يلعب السياق أيضا دوراً أساسياً في إذكاء إيحائيتهُ)) (اغبال ،٢٠٠٦ ، ص٦٥) الجدير بالذكر على أن التعددية في الرمز الطبيعي لا تعني بأي شكل من الأشكال ، الفوضى والاعتباطية،

بحيث يفتقر الرمز إلى الإحالة الجمالية ، كما أن التلاعب باللغة لا ينتج رمزاً فنياً أو بنية شعرية رمزية. إنّ شرعية الرمز أو الترميز تتأتى أولاً من أصالة التمكن الجمالي للظاهرة التي هي موضوع الهاجس الشعري؛ لأنّ الرمز هو الذي ينقل اللغة الشعرية إلى فضاءات جديدة ويبعث في مفرداتها إيحاءات متنوعة، كونه وليد رؤيا شفافة حدسية تضيء النص بلمعات خاطفة خلف الدلالات التي تتموضع في التجربة الشاعرة المنطوية على نفسها وراء تقنيات الرمز والتشفير (عيد ، ١٩٩٥:١) من هنا فآن الرمز لا ضرورة له إذا لم تكن ثمة حاجة فعلية إليه ، وعلى هذا الأساس سنحاول في هذة المقالة نستعرض الرموز الطبيعية (الليل والمطر) ، وكيف حاولت كل منهما توظيف الرمز بما يوافق السياق الفني والمناسبة .

أ _ رمزية الليل (معلوف ، ٢٠٠٨ : ٤٨١) :

كان الليل . ولايزال . بما يحتويه من مظاهر كونية مصدراً غنياً للشعراء يستمدون منه المعاني ويستوحون الصور، وكثير منهم كانوا يتخذونه ملاذاً يفرون إليه من متاعبهم ، غير أن بعضهم نظر إلى الجوانب المظلمة منه فاتخذ من لفظه ستاراً يعبر بوساطته . رمزاً . عن كل ما يعجز عن التعبير عنه صراحة إزاء ما يعانيه من مشكلات الحياة في جميع وجوهها. و باعتبار الليل صديق الشعراء ، وملاذاً آمناً للتعبير عن خلجات الصدر ومكنونات الروح، جعلت منه القصيدة الحديثة رمزها ومرموزها المتخيل ، القادر على نقل حزمة الأحاسيس إلى رؤى وإيحاءات وصور بلاغية ، نرى رمز الليل عند إديث سيتويل حيث جسدت لنا في قصيدتها (أغنية الشارع) ، رمزية الليل وتحدثت عنه ففي هذه الأبيات تصور قيمة الليل وأنه مؤشر الهدوء والراحة حيث تقول :

و لكن أنت سلامي وليلي

ليل الادراك المقدس و ليل الراحة والظلمة المواسية

حيث كل الناس متساوون – المستقيمون و الخاطئون

الاغنياء والفقراء لم يعودا اممما منفصلة

إنهم إخوة في الليل... (Sitwell , p ٢٧١) (ينظر: ترجمة العظمة ، ١٩٦٧ : ٦٤).

يقول نذير العظمة : ما يميز إديث أنها تعطي أهمية للموسيقى الشعرية ، وتسعى في خلق إيقاع داخلي منتظم في القصيدة (ينظر: العظمة ، ١٩٦٧ : ٦٤) ، كما تستفيد من علاقات التناغم والتنافر بين الكلمات وتبدي مهارة فائقة في استخدام امتداد الكلمات الصوتية (المصدر السابق:٦٤) ، نلحظ في النص الاصلي تتكرار كلمة (night) خمس مرات وهذا التكرار يمنح النص موسيقى شعرية وهذا ما تسعى إليه إديث ، ومن منظور الرمزية نرى أنها من تكرار الليل تمنح الليل قيمة جديدة كما هو لراحة والطمأنينة فهو الوقت الذي يتساوى فيه الفقير والغني والمستقيم والخاطىء حيث كل منهم يخلع لباسه ويأوي إلى الراحة والسكون ، فأضافة معنى جديد لليل وهو المساواة (إنهم إخوة في الليل).

تقول ايضا :

أقبل كالليل فالشمس مريعة كالحقيقة ... (Sitwell: p187)

فى هذا البيت هناك لنازك فكرة موازية في وصف الليل حين تقول:

فدعوا لي ليل أحلامي ويأسي

ولكم أنتم تباشير الشروق .... (الملائكة :١/ ٤٨٤)

حيث ترى أن الليل مبعث سكون وهدوء يخلد فيه المرء إلى الراحة والتأمل وتجد فيه نازك جمالاً ؛ لأنها تحت ظلامه ، تنسى ظلام الوجود الذي يرمز إلى (الزمان) ، فهي تفر من ظلام الوجود إلى ظلام الليل، الذي تجد فيه تطهير النفس ، ومعاني الروح والشعر، وتترك للناس تباشير الشروق فكلتيهما تريدان الليل وتتركان الوضوح و تكشفان عن انحياز شعوري وعاطفي ضد الشمس التي تمثل مفردة للنهار، ومؤشر للضوء والاحتراق ، كما تقول إديث :(أقبلت كالشمس لتجفيف حياتي) (sitwell:p187). ولعل دارس القصيدة العربية القديمة ، قد لا يجد عناء في تتبع هذا الموضوع ضمن أولياته وتمظهراته الفنية حيث نجد شاعرة نازك يجسد الديوان الاول (عاشقة الليل) تأثرها بالمذهب الرومانسي ، لان الليل بالنسبة لها يرمز إلى الشعر والخيال والاحلام المبهمة وجمال النجوم وروعة القمر والتماع دجله : تحت الأضواء ، وكنت في الليل أعزف على عودي في الحديقة الخلفية بين الشجر الكثيف ..) (الصكر : http://www.asharqalawsat.com/images/art-jpg).فديوانها (عاشقة الليل) أشبه بأغنية حزينة يسودها الليل والظلام والوحشة حيث تقول :

ياظلام الليل ياطاوي أحزان القلوب

أنظر الان فهذا شبح بادي الشحوب

جاء يسعى تحت أستارك كالطيف الغريب

حاملاً في كفه العود يغني للغيوب .....(الملائكة :١/ ٥٤٦).

والمتأمل لهذة الأبيات يرى الرمزية السلبية لليل الحزين ، وذلك مرجعه إلى أسباب عدة منها الهموم التي تثير الحزن في النفس ، فقد عاصرت الشاعرة أجواء من الحزن، وتمثلت بالظروف السياسية والاجتماعية والنكبات والانتكاسات العربية آنذاك ووفاة والدتها فضلاً عن مشاعر الحيرة والقلق من الوجود. فى صوره أخرى تحتفي الشاعرة المعاصرة نازك الملائكة بالليل وكثيرا ما تكشف عن قيمته ، وتصور حبها له ، واستمتاعها به ففي قصيدتها، ((في وادي العبيد))، تقول :

إن أكن عاشقة الليل فكأسي

مشرق بالضوء وحب الوريق

وجمال الليل قد طهر نفسي

بالدجى والهمس والصمت العميق

أبدًا يملأ أوهامي وحسي

بمعاني الر وح والشعر الرقيق

فدعوا لي ليل أحلامي ويأسي

ولكم أنتم تباشير الشروق ... (الملائكة: ٤٨٣/١)

فالشاعرة تصور عشقها لليل من خلال الحجاج الموظف لمنطقية الشرط الهادف الى إسقاط تهمة الاحتفاء الروحي السالب لليل ، واللمحة توحي بحالة تأزم مع الاخر الذي يستنكر إحتفاء الشاعرة بالليل ويراه لونا من الإنهزام واليأس وهو ما جعلها لا تتصالح مع الليل بل تعشقه. إن عشق الشاعرة لا يعني أنها تعاني الإنهزام الروحي أو أنها ترتبط بالليل ارتباطا مشؤوما أو أسير بل ترى أن الليل يمارس فعل التطهير الروحي من خلال خصائص الليل المتمثلة في الظلام والهمس والصمت. كما تشير إلى دور الليل في خلق الحس الشفاف ، وإسهامه في اثارة هاجس البوح والهمس، وتشير إلى دوره في التأهيل للكتابة الشعرية، وهي تغلق باب الحوار مع الآخر بلون من الرفض والتذمر وتؤكد حبها له، وتنسب الضوء والاشراق إلى الآخر وتدين افتقاده للمعاني الوجدانية الناتجة عن الليل ، وتتخذ نازك الملائكة من الليل رمزاً بدلالتين : فمرة يقترن بالخيال والأحلام والتوحد والإبداع ومرة أخرى يقترن بالكآبة، والموت (الورقي ،٢٠٠٥ : ٢٥٦). وفي قصيدة (ثورة على الشمس) تقول نازك:

الليل الحان الحياة وشعرها

ومطاف آلهة الجمال الملهم....

إلى أن تقول :

كم سرت تحت ظلامه ونجومه

فنسيت احزان الوجود المظلم... (الملائكة :٤٨٩/١)

إذ نرى أنها تمنح الليل لحنا وصوتا ،صفات تدلل على الإثارة والحركة والجمال مع أن الليل مؤشر الهدوء والسكون حيث تبرز قيمة الليل لدى الشاعرتين إذ نجد القيمة الرمزية ، فتصوير الليل وهو رمز السكينة ليس بالصورة الجديدة إنما الجديد هو ترميز الليل بالحياة حيث نعلم ان النهار هو رمز لبدء الحياة ، فرمز الليل هنا يمثل أنضج صورة وأثراها ، نادت إديث حبيبها وشبهت اقباله كالليل (أقبل كالليل)، (ولكن انت سلامي وليلي)، ونازك (كم سرت تحت ظلامه ونجومه فنسيت احزان الوجود المظلم)،(الليل الحان الحياة وشعرها). في أبيات أخرى لأديث رمزت لدخان المتصاعد بالليل والذي اجتاح السماء حتى تحول النهار إلى ليل لاينتهي

حيث تقول :

إن أضخم اسوار العالم تتدحرج وتنهار

قوضوا السماوات كغطاء من الخيش

ينتشر على وجوهنا المختومة بالليل... (Sitwell: p187)

فالليل ليس هو التوقيت الزمني المعهود انما هو غبار القنابل النووية فهو اجتاح السماء وحول النهار الى ليل لا يتنهي وكذلك الوجوه التي ختمت بالسواد ، وترى أن شمس النهار لن تشرق ابدا ، حيث تقول : العالم ميت ... لن يكون ضوء بعد الان...

(Sitwell: p191) يقول نذيرالعظمة : إن غارات المانيا النازية المدمرة ليلا نهارا على لندن اثناء الحرب الكونية الثانية ، قد عمق وعيها الانساني واستدعى فيها المسؤولية الاخلاقية (العظمة ،١٩٦٧: ٤٨) لذا نرى كثير من قصائدة إديث يخيم عليها طابع الحزين .تضيف نازك الى كم الرموز التي اطلقتها عن الليل رمزية أخرى في قصيدة (اغنية للانسان) :

في عميق الظلام زمجرت الامطار في ثورة و جن الوجود

طاش عصف الرياح والتهب البر ق وثارت على السكون الرعود

ثورة ثورة تمزق قلب ال ليل والصمت بالصدى بالبريق (الملائكة :٢٤٣/١)

حيث تزدحم العلاقات الكونية والطبيعة الظلام ، الامطار، الرياح، البرق ،الرعود، الليل، البريق ، فنرى أن شاعرة تعبرعن الظلم والاستبداد والحكم الديكتاتوري بالليل ، والامطار والرياح والبرق ووو... ، هي رموز الغضب و الثورة وبصيصالامل ضد الليل. من هنا نرى أن الشاعرتين تناولتا الليل تناولا مباشرا وغيرمباشرفي هذة النماذج، ودار معظمها حول تصويرموقف الشاعرة من الليل ، فالشاعرتان وظفتا رمزية الليل تبعا لمناسبة القصيدة حيث نرصد قيمة الليل وأثره على الذات والوجود وأحيانا قليلة تكشف عن رفض الشاعرة لليل ومرة تصور الليل بالحبيب الذي لايمل

ومرة هو ظلم واستبداد .

ب_رمزية المطر:

ومن بين الرموز التي استدعاها الشاعر المعاصر رمز "المطر" الذي ضمنه شعراؤنا دلالة الإرتواء من ظمأ الحياة ، والمطر يمد الكائن الحي بالحياة والرزق، ويبعث فيه الأمل والتفاؤل. فتوظيف المطر كرمز في الواقع ، تعبير عن أمل الإنسان الذي لا يتحقق إلا بالعمل. أيضا هو التغني بالمبادئ التي يؤمن بها الفرد ويريد أن يلتزم بها، وهو مصدر الراحة النفسية ؛ لأن فيه تنفيسا عما علق بالقلب من جراحات، ومتاعب.ولفظة (مطر) (ابن منظور ،١٥٤/١٤) تنتمي إلى حقلها الدلالي دلالات كثيرة، وهذا يدل على قدرة التصرف عند الشعراء، وتجاوز الدلالات الجاهزة في اللغة ، كما فعل بدر شاكر السياب في قصيدته "مطر"، إذ كان موفقا في توظيفها ، وشحنها بدلالات عدة (السياب، أنشودة المطر، ١٣٣). والمطر يكثر وروده في الشعر، و استعماله فيه يحقق رونقا وجمالا ، وحاول بعض الشعراء الإنزياح عن دلالة المطر، المتمثلة في الإرواء قصد الخصب والنماء إلى دلالة الطوفان الذي يعصف بالأشياء وبالألوان وتضيع معه كل الإتجاهات ، ونرى هذه الفكرة تتجلى في قصيدة (Still Falls the Rain) ، كتبت سيتويل هذة القصيدة احتجاجا على القنابل الذرية التي القيت على جزر اليابان (هيروشيما) ، تدورالقصيدة حول معاناة المسيح ، الرجل الجائع المعلق على الصليب ، إله الفقير ، الذي يحمل في قلبه كل الجراح ، وعبرت عن حالة العالم الرهيب وظلم الانسان لأخيه الانسان تقول : ما زال المطر ينهمر

معتما مثل عالم انسان ، اسودا مثل خساراتناكليلا مثل التسع مائة واربعين مسمارادقت في الصليب (Sitwell: p272).

أشرنا سابقا أن إديث تستخدم التكرار من أجل خلق الموسيقى الشعرية في النص، ثم التزام لازمة في القصيدة تتكرر من أجل

أن تلحم البنية الصوتية ككل للقصيدة ، وهذا مانراه من خلال تكرار " مازال المطر ينهمر " ((فإن تكرار "لا يزال المطر يسقط" يساعد على استدعاء الموت الرهيب والتدمير للمطر بطريقة طقسية)) (Hana:p12) ، هنا لم يعد المطر رمزا للخصوبة والحياة بل إنه يجلب الموت والدمار الذي يرتبط بالزخات المميتة للقنابل الألمانية ،((إن لآلام المسيح قوة فداء قوية مستمدة من التجربة البدائية للحب والبراءة التي شخصية في شخصيته ،إلى جانب ذلك يصبح المطر معادلاً لـ "دم" المسيح وهذا الإرتباط بين هذين العنصرين الأساسيين مهم في توضيح التناقض بين أهميتهما الرمزية القديمة والحديثة ، في الأساطير المسيحية القديمة ، يعتبر كل من الدم والمطر رمزا للخصوبة.....)) (Hana: p 12). فالمطر عند إديث يحمل عالمًا مظلمًا ومشوهًا بالإثم، ويرتبط هطوله بالنّار والقنابل، مبيّنة مطر الموت ومطر الطّمع ومطر العذاب، و الماء يعني الغرق والوحشة والضّياع والوحدة والحزن والكآبة والبكاء، وتقول :

مازال المطر ينهمر

مثل دقات قلب

كضرب مطرقة يستحيل

في حقل الفخَار** او كصوت اقدام آثمة

فوق قبر .. (Sitwell : p٢٦٦)

فالمطر هو رمز الموت ، و نرى أنها تلفحت بضباب من الكأبة والتشاؤم والحزن يحشرج فيها صوت غامض ضعيف الامل في خلاص البشرية وانقاذها من الدمار بيد الانسان نفسه. في قصيدة (على وقع المطر) وظفت نازك مفردة المطر لرمزية مختلفة حيث ان المطر في منظورها لا يرمز إلى الخصوبة والنماء بل لغسل الهموم وتطهير الأرواح تقول :

أمطري لا ترحمي طيفي في عمق الظلام

أمطري صبي على السيل يا روح الغمام

لا تبالي ان تعيديني على الارض حطام

و أحيليني اذا شئت جليدا أو رخام ... (الملائكة ١/ ٥٨٨)

في هذة القصيدة تستدعي نازك الملائكة المطر الغاضب ، المطر القاسي ،المطر المنتهي بالسيول ، وتستدعي السماء لتمطر كي يغرقها المطر مع احزانها ، فالمطر الهادىء ، المطر الناعم ، لا يكفي كي يغسل شجونها ، هي تريد مطرا صاخب، مصحوبا برياح مدوية ، هذا النوع من المطر هو وحده القادر على ينسيها همومها .

تقول أيضا:

أيها الامطار، قد ناداك قلبي البشري

ذلك المغرق في الاشواق ، ذاك الشاعري

ا غسليه ، أم ترى الحزن حماه الابدي... (الملائكة : ١/٥٩٠)

الشاعرتان كان يعني المطر لهما شيئا يدل على الحزن والكآبة ، الا ان التوظيف مختلف فالمطر عند إديث ليس المطر الذي يسقي الارض ويمنحها الحياة ، فالمطر هو رمز للقنابل النووية التي سقطت على اليابان ، وترى أن هذا المطر يغذي روح الشراهة والكره وظلم الانسان لأخيه حيث تقول:

ما زال المطر ينهمر

حيث تتوالد الاماني الصغيرة في حقل الدم

والعقل البشري يغذي شراهته تلك الديدان العالقة

بجبين قايين ...(Sitwell: p266)

أما المطر عند نازك فيبدو أقل شؤمنا فهي تطلب من المطر أن يغسل همومها ، وان يكون ثائرا على روحها وجسدها فيحطم كل شيء ويغرق ويزمجر، في قصيدة (شبح قايين) تستخدم إديث للمطر رمزية إسطورية

(Huda2018:p13)، تقول:

أما عنف السيول ، الشلالات ، والامطار

التي كانت قبل الطوفان

فقد غطى الأرض متدفقا من اوردة اخوتنا ؛

ومعها كان البرق ذو الشعب ، الذي للذهب

الاتي من الجبال المتصدعة... (ترجمة البطل ،١٩٨٤: p28)

وتذكر الالهة اوليمب زيوس ((في الإساطير اليونانية يعد الإلهة زيوس رب الصواعق والمطر ، و بصورة رجل يمسك رمحا ذا شعب ثلاث تشع منها البروق ويسوق به السحب ويطعنها فتنفجر رعدا ومطر، وزيوس يناظر جوبتير عند الرومان ...)) (سلامة ،١٩٨٨ :٢١ ، عوض ،١٩٦٥ : ٣٦٣) ، وأما ارتباطه بالمطر فقد

لازمة حتى بعد أن انتقلت صورته الى المعرفة العربية ، وقد وردت في ابيات لأبي نواس:

ليس زاويش حين سار أمام الحوت والبرق اذ هوى لأنصباب

منك أسخى بما تشح به الانفس عند انتقاص در الحلاب (ابي نواس ، د.ت : ١٠٢)

في بيت أبي نواس يذكر زاويش والحوت أي برج الحوت وهو من الابراج الممطرة ، يحدث مطره عند الاعتدال الربيعي وهو أشهر الامطار عند العرب وشهره المخصوص بمارس (المسعودي، ١٩٦٣: ١٩٢،٢٠٣،٢) ، والشاعرة في القصيدة تشير إلى الإرتداد الحضاري للانسان الحديث فترى في القنبلة الذرية

رمزاً جديداً لزيوس ، فهو عند إديث مفرغ من دلالة الخير، فزيوس الجديد هو ((الذهب)) ذو البروق والرعود

الذرية . استخدمت نازك المطر رمزاً لثورة :

في عميق الظلام زمجرت الامطار في ثورة و جن الوجود

طاش عصف الرياح والتهب البر ق وثارت على السكون الرعود

ثورة ثورة تمزق قلب ال ليل والصمت بالصدى بالبريق (الملائكة :٢٤٣/١)

وذكرنا هذا البيت سابقا ؛ لأن العلاقات الكونية والطبيعة فيه مزدحمة الظلام ، الامطار، الرياح، البرق ،الرعود، الليل، البريق ، فالليل هو الظلم والاستبداد ، والامطار والرياح والبرق وو.... هي رموز الغضب

والثورة وكذلك الانفراج مؤاتيا لحالات الاصلاح وبصيص الأمل ضد الليل. جسد المطر رموز مختلفة لشاعرتين ، حيث كان المطرعند إديث رمزاً للقنابل النووية مرة ومرة رمزاًللعنف ، ويبدو أن الرمز السلبي هو المسيطر على مفردة المطرعند إديث، أما نازك فكان المطررمزاً للتطهير مرة ورمزا لثورة مرة أخرى ، وهي أكثر تفاؤلا من أديث رغم وجود طابع الحزن. كما أن إديث تخلق لها رموزاً خاصة من إبداعات عالمها الخاص للمفاهيم الجمالية ، والرموز المتطورة ، والصور الغير مألوفة .

٩- النتائج :

١- إن الأوضاع السياسية والاجتماعية المضطربة في العالم ساقت الشاعرتان إلى توظيف رموز مختلفة في شعرهما ، ومنها الليل والمطر ، فاستحضرتا المفردتين بملامح رمزية كمثال للتعبير عن هواجسهما .

٢- وظفت الشاعرتان رمزية الليل تبعا لمناسبة القصيدة ، حيث نرصد رمز الليل عند إديث فكان الليل الحبيب الذي لا يمل ومرة هو ظلم واستبداد ومرة هو غبار القنابل النووية ، أما نازك الليل رمز الحياة بل هو نهارها ، والليل رمز الظلم والحكومات الجائرة.

٣- يظهر من تحليل القصائد أنهما قد وفقتا في استعمال الرموز وإيصال غراضهما ، وبالرغم من اختلاف كل منهما في استخدام الرمز إلا إن هناك نقاط التقاء بين الشاعرتين كان الحزن يسيطر على الجو العام للقصائد ، وكذلك الرموز.

٤- جسد المطر رموز مختلفة لشاعرتين ، حيث كان المطرعند إديث رمزا للقنابل النووية مرة ومرة رمزا للعنف ، وكان الرمز السلبي هو المسيطر على مفردة المطرعند إديث ، أما نازك فكان المطر رمزا للتطهير مرة و رمزا لثورة مرةأخرى ، وهي أكثر تفاؤلا من إديث رغم وجود الحزن .

٥- إن إديث خلقت لها رموزاً خاصة ، من إبداعات عالمها الخاص للمفاهيم الجمالية ، والرموز المتطورة ، والصورغير مألوفة ، أما نازك فكانت الرمزيتين مقاربة للمفهوم العام .

Results :

1- The troubled social and political situations all over the world have evoked the two poetesses to embrace different concepts and symbolizations like night and rain in their poetry. As a result, they functioned these two poetic images to express their own obsessions.

2- _ The two poetesses have symbolized night by the occasion of the poem. The poetess Edith, for example, depicts night as the lover who has never been got bored or as a symbol of injustice and tyranny, whereas in another depiction Edith sees the night as the nuclear bomb dust. The poetess Nazik, on the other hand, depicts night as life and its day, or it stands for Injustice and unjust governments.

3- A precise study of their poems, one can conclude that the two poetesses have succeeded in utilizing their visualizations of night and rain to deliver their messages and purposes.It is worth noting that despite their different views and depictions, sadness was the dominant element in their poems and symbolizations.

4- The two poetesses gave different interpretations of rain. For Edith, the rain mirrors the image of the nuclear bombs, whereas on another occasion it symbolizes violence. Hence, the negative Impression of rain was dominant in Edith's imagination. In contrast, Nazik draws a vivid picture of rain. She considers rain as an emblem of purification and at the same time as an emblem of revolution. Hence, in her reflection of rain, Nazik seems to be more optimistic than Edith regardless of the presence of sadness.

5- Edith has created her own symbols and visualizations. In fact, these creations were the outputs of her own realms of aesthetics, the advanced conceptions, and the uncommon depictions. However, Nazik's two visualizations were so close to common sense.

المصادر والمقالات:

١- ابن منظور(٧١١ هـ) ،١٩٩٧م ، لسان العرب ، المجلد الثالث ، دار صادر، بيروت.

٢- اسماعيل ، عز الدين ،٢٠٠٧م ، الشعر العربي المعاصر : قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار العودة ، بيروت .

٣- اغبال ، رشيدة ، ٢٠٠٦ ، الرمز في شعر درويش. مجلة علامات، العدد ٢٦.

٤- البطل ، علي ،١٩٨٤م، شبح قايين ، دراسة تحليلة ، دارالاندلس،بيروت ،ط١.

٥- التونجى، محمد ،١٩٩٩م ،المعجم المفصل في الادب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،ج٢، ط٢.

٦- خاطر، محمد المنعم، ١٩٩٠م ، دراسة في شعر نازك الملائكة ، الهيئة المصرية العامة ،ط١.

٧- ديوان ابي نواس ، تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٨- السعيد ، الورقي ،٢٠٠٥م ، لغة الشعر العربي الحديث ، دار المعرفة الجامعية ،مصر.

٩- سلامة ، امين ،١٩٨٨م، الاساطير اليونانية والرومانية.

١٠- شرارة ، حياة ،١٩٩٣/٥/١م ، صفحات من حياة نازك الملائكة ، ، جريدة القادسية ، ع ٤١٩٢.

١١- الصكر ، حاتم ، جريدة الشرق الاوسط ، نازك الملائكة أسطورة الشعر العربي الحديث :/ http://www.asharqalawsat.com/images/art-jpg .

١٢- طبانة، بدوي، د.ت، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي مصر : نشرمكتبة الأنجلو.

١٣- عز الدين ، حسن البنا ، د.ت ، دراسات في الشعر العربي الطيف والخيال ، دار الحضارة للنشر.

١٤- العظمة ، نذير،١٩٦٧م ،اديث ومؤثراتها في شعر السياب ، مجلة المعرفة الشهرية ، العدد١١٧.

١٥- علوان ،علي عباس،١٩٥٧م ، تطورالشعر العربي الحديث في العراق ،اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج ، منشورات وزارة الإعلام العراقية .

١٦- عوض ، لويس ،١٩٦٥م ، نصوص النقد الادبي ، ج١ اليونان ، دار المعارف.

١٧- العيسى ، سليمان – جورج طرابشي، التراجم والنقد ، وزارة التربية في الجمورية السورية ،١٩٨٩م.

١٨- عيد ، رجاء ،١٩٩٥م، لغة الشعرقراءة في الشعر العربي المعاصر ،الاسكندرية ، دار المعارف.

١٩- القريشي ، سليم أحمد إبراهيم ،٢٠١٢م ، الطبيعــة بيـن نازك الملائكة وبدر شاكر السياب (دراسة موازنة)، كلية الآداب – الجامعة العراقية ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها تخصص (أدب حديث) بإشراف الأستاذ الدكتورمنذر محمد جاسم الديري .

٢٠- الكندي، محمد ، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث ، السّياب، نازك، البياتي، دار الكتاب الجديدة، المتحدة، ط ١، بيروت،٢٠٠٣م .

٢١- لؤلؤه ، عبد الواحد ، ١٩٨٢م ، النفخ في الرماد (دراسات نقدية)، دار الرشيد للنشر .

٢٢- محمد شفيق غربال ، ود. سهير القلماوي ، ود. إبراهيم مدكور،١٩٨٧م، الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت – لبنان .

٢٣- المسعودي،١٩٦٣، مروج الذهب ،ط٢، ج٢، دارالاندلس ،بيروت.

٢٤- مطلوب ، احمد،١٩٨٥م ، لغة نازك الملائكة ، بحث في كتاب تذكاري(نازك الملائكة ، دراسات في الشعر والشاعرة)،الربيعان للنشر والتوزيع ، الكويت ،ط١.

٢٥- معلوف ، لويس ،٢٠٠٨م، المنجد في اللغة والإعلام، بيروت ، ط ٣ .

٢٦- الملائكة ، نازك ، ١٩٩٧ ، المجلد الاول ، دار العودة – بيروت .

٢٧- الملائكة ، نازك ،١٩٩٧ ، المجلد الثاني ، دار العودة _ بيروت .

٢٨- مندور ، محمد ، د.ت ، فن الشعر ، دار القلم ، القاهرة .

٢٩- هلال ، محمد غنيمي، د.ت ، الرومانتيكية ، دار الثقافة ، دار العودة .

٣٠- هاشم حسين ، رباب ،٢٠٠٧م ، توظيف الرموز الأسطورية في الشعر بين نازك والسيّاب، جامعة بغداد ، التربية/ كلية التربية للبنات .

Bibliography:

1- Hana' Khalief Ghani : Edith Sitwell's Forest of Symbols: A Symbolist Study of her Poetry : A Paper Presented College of Arts Translation Department Al-Mustabsiriyah University.

2- Huda Abbas:2018 *: Mythology in Edith Sitwell's Poetry: A Study in Selected Poem : Ministry of Higher Education :And Scientific Research : University of Al-Qadissiya*

College of Education: Department of English: Submitted

Nour El Huda Abdel Karim.

3- Hana' Muhammad abd al – Raza,1989 : Keats, Shelley and Byron in Nazik al-Mala'ikah's Poetry", Glasgow University .

4- John Lehmann: 1952 , Edith Sitwell, London, Longmans,

Green & Co.,.

5- Sitwell, Edith:1965: Collected Poems. London: Macmillan & Co.Ltd.